

المحرر الوجيز

@ 473 @ .

قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه وهذه الآية عدد الله تعالى فيها على بني آدم ما خصهم به من بين سائر الحيوان والحيوان والجن هو الكثير المفضل والملائكة هم الخارجون عن الكثير المفضل وجملهم ! 2 2 ! مما لا يصلح لحيوان سوى بني آدم أن يكون يحمل بإرادته وقصده وتدبيره ! 2 2 ! جميعا والرزق ! 2 2 ! ولا يتسع فيه حيوان اتسع بني آدم لأنهم يكسبون المال خاصة دون الحيوان ويلبسون الثياب ويأكلون المركبات من الأطعمة وغاية كل حيوان أن يأكل لحما نيا أو طعاما غير مركب والرزق كل ما صح الانتفاع به وحكى الطبري عن جماعة أنهم قالوا التفضيل هو أن يأكل بيديه وسائر الحيوان بالفم وقال غيره وأن ينظر من إشراف أكثر من كل حيوان ويمشي قائما ونحو هذا من التفضيل وهذا كله غير محذوق وذلك للحيوان من هذا النوع ما كان يفضل به ابن آدم كجري الفرس وسمعه وإبصاره وقوة الفيل وشجاعة الأسد وكرم الديك وإنما التكريم والتفضيل بالعقل الذي يملك به الحيوان كله وبه يعرف الله عز وجل ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمه وقالت فرقة هذه الآية تقضي بفضل الملائكة على الإنس من حيث هم المستثنون وقد قال تعالى ! 2 2 ! وهذا غير لازم من الآية بل التفضيل بين الإنس والجن لم تعن به الآية بل يحتمل أن الملائكة أفضل ويحتمل التساوي وإنما صح تفضيل الملائكة من مواضع أخر من الشرع وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية يحتمل قوله ! 2 2 ! أن يكون منصوبا على الظرف والعامل فيه فعل مضمَر تقديره أنكر أو فعل يدل عليه قوله ! 2 2 ! تقديره ولا يظلمون يوم ندعو . . .

ثم فسره ! 2 2 ! الأخير ويصح أن يعمل فيه ! 2 2 ! وذلك أن فضل البشر يوم القيامة على سائر الحيوان بين لأنهم المنعمون المكلمون المحاسنون الذين لهم القدر إما أن هذا يرده أن الكفار يومئذ أخسر من كل حيوان إذ يقول الكافر ياليتني كنت ترابا ولا يعمل فيه ! 2 ! لأنه مضاف إليه ويحتمل أن يكون ! 2 2 ! منصوبا على البناء لما أضيف إلى غير متمكن ويكون موضعه رفعا بالابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله ! 2 2 ! إلى قوله ! 2 ! . . .

وقرأ الجمهور ندعو بنون العظمة وقرأ مجاهد يدعو بالياء على معنى يدعو الله ورويت عن عاصم . . .

وقرأ الحسن يدعو بضم الياء وسكون الواو وأصلها يدعى ولكنها لغة لبعض العرب يقلبون هذه الألف واوا فيقولون افعو حبلو ذكرها أبو الفتح وأبو علي في ترجمة أعمى بعد وقرأ

الحسن كل بالرفع على معنى يدعى كل وذكر أبو عمرو الداني عن الحسن أنه قرأ يدعى كل و !
2 2 ! اسم جمع لا واحد له من لفظه وقوله ! 2 2 ! يحتمل أن يريد باسم إمامهم ويحتمل أن
يريد مع إمامهم فعلى التأويل الأول يقال يا أمة محمد ويا أتباع فرعون ونحو هذا وعلى
التأويل الثاني تجيء كل أمة معها إمامها من هاد أو مضل واختلف المفسرون في الإمام فقال
مجاهد وقتادة نبيهم وقال ابن زيد كتابهم الذي نزل عليهم وقال ابن عباس والحسن كتابهم
الذي فيه أعمالهم وقالت فرقة متبعهم من هاد أو مضل ولفظة الإمام نعم هذا كله لأن الإمام
هو ما يؤتم به ويهتدى به في المقصد ومنه قيل لخيط البناء إمام قال الشاعر يصف قدحا .
(وقومته حتى إذا تم واستوى % كمخة ساق أو كمتن إمام) + الطويل + .
ومنه قيل للطريق إمام لأنه يؤتم به في المقاصد حتى ينهي إلى المراد وقوله ^ فمن أوتي
كتابه